ثم قد زعم صاحب مختصر الجمانة ان جمع فَعْل على أفعال وجمع فَعَل على أفعُل لا يطَّردانِ « فلا يُقال في شِعْب أشعاب ولا في قَلَب أقلُب » (٦٠١) . والصواب انهما يطَّردانِ في الموصوف الصحيح العين كما في الفيَّة ابن مالك وشروحها والحواشي عليها فكما يُقال في جمل أجمال وفي فَلْس أفلُس فكذلك يجوز قياساً في شِعْب أشعاب وفي قَلَب أقلُب . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن سيده عن اليحاني انهُ يُقال في قَلَبٍ أقلُبٌ

واما قول صاحب الجمانة ان جمع فَعَلٍ على أفعال « لا يطَّرد فلا يُقال في جَمَلٍ أجمالٌ » (٧٦) فهو في مُنتهى الغرابة لان النحـاة قد أجمعوا على ان فَعَلًا يطَّرد في جمعهِ أفعالٌ كما أطبق اهل اللغة على انهُ يُقال في جمع جَمَلٍ أجمالٌ

# ديانة الكالّا

للصيدليّ القانوني الاديب عبدالله افندي ميخائيل رعد

## ١ توطئة في تعريف أمّة الكالّا

اتيتُ فيما سبق مرّات على ذكر اسم الكالّا في مطاوي كلامي في المشرق الزاهر عن الحبشة والاحباش ولم أُلحق بهذه الكلمة نعتاً يفيد القراء الاجلّاء عن هذا الشعب فائدةً ولو مبتورة . على اني وان كان موضوع مقالتي اليوم ايضاً لا يسمح لي ان اطيل الكلام في تعريف أمّة الكالا تعريفاً يفي بالمقصود ويروي الغليل وقصدي اليوم فقط الكلام عن ديانة هذا الشعب . انما لا بد لي من توطئة وجيزة تعريفيـة لازمة لسياق السطور التوابع تاركاً الاتساع في هذا البحث لفرصة اخرى ان قدّر الله

﴿ اصل اللفظة ومعناها ﴾ كالّا بكاف ثقيلة تركية — وان شئت فاجعلها بجيم مصريّة ولام مشدّدة كلمة ينعت بها الاحباشُ النصارى الاحريون سواهم من سكان الحبشـة الامّيين الذين لا يدينون باحدى الديانتين الشائعتين في شرق افريقية وهما الاسلام والنصرانيّة . ومعنى اللفظة « مَن لا كتاب لـهُ » ثم عمّ استعمال هذه الكلمة فاشتهر بها اسم هذه الامّة التي تدعو نفسهـا « اورومو » والكلمتان اليوم

مشهورتان . ودونهما شهرةً كلمتا « أركنتا » و « كوتو » اللتان يُعرَّف بهما ايضاً هذا الشعب

فالكالّا اذاً — وهي الكلمة الاكثر شيوعاً — اسم لأمة كبيرة تُعدّ من اكبر شعوب افريقية عدداً تقطن في شرق هذه القارة بلاداً فسيحة متّسعة تعمّ بلاد منليك كلها وسهولاً معظمها مجهول تمتدّ بين المملكة الحبشيّة وما وراءه بحر الغزال غرباً وبلاد الكنغو جنوباً . ويُقدَّر عدد الكالّا الخاضعين فقط لسلطة النجاشي بضعف عدد الاحريين اي باثني عشر مليوناً من النفوس . وهؤلاء يقسمون من حيث اديانهم الى ثلاث طوائف

١ً ( الكالّا المسلمون ) وهم طائفة لا يتجاوز عددها الثمانين الفاً تقطن في المقاطعة الهرريّة فقط . وقد دانت بالاسلام على يد الهرريين ومن يجاورهم من المسلمين

٢ً ( الكالّا النصارى ) وهم طائفة قليلة لا يتجاوز عددها مائة الف نفس تقطن بين الاحريين . نصفها من مذهب الكنيسة تنصّروا على يد الرسالة الكاثوليكية وهي رسالة مؤلفة من رهبان كبوشيين افرنسيين تحت رئاسة اسقف من الرهبنة نفسها هو النائب الرسولي وكرسيّهُ في مدينة هرر . وهذه النيابة معروفة تحت اسم « نيابة الكالّا الرسوليّة » . والنصف الثاني على مذهب اليعقوبية نصّرهم كهنة الاحباش

٣ً ( الكالّا الامم ) وهم الطائفة العظيمة وديانتهم نريد في هذا البحث . وهذه الفئة مشهورة بكونها وثنية ولكنها ليست كذلك كما سأوضح . وهي تسكن البوادي والبراري عشائر عشائر وقد يندر اليوم نجيء بعضها الى ضواحي المدن الاحرية

على اني وان كنت قد وطئت هذه المرابع الحبشية منذ زمن ليس باليسير واطّلعت بنفسي على ملاحظات راهنة بهذا الشأن ورأيت اشياء كثيرة رأي العين وطرحت الاسئلة على الكالّا المجاورين الّا اني لم استطع ان احقق مُنيتي وان ارتوي بما يُروى به الغليل لاني لم امكث في البوادي والمجاهل لاتحقّق ما لا يستطاع مشاهدتهُ في الجهات الكثيرة السكان كمقاطعتَي هرر وشوا . فاستعنتُ بشكاة من سكنوا تلك الارجاء من آباء الرسالة الافاضل وتأتّت الفوائد خصوصاً من مثافهة نيافة مولاي الحبر الأبرّ الاثيل السيّد اندراوس جاروسّو النائب الرسولي الذي قضى في هذه البلاد خمساً

وعشرين سنة منذ انتظم في سلك البشارة بين اقوام النكالا . اطال الله حياة نياقة هذا الرسول الغيور لخير الكنيسة

٢ مبادئ هذه الديانة

قلتُ فُوَيق هذا ان النكالا ليسوا وثنيين كما توهَّم بعض من انبأ عنهم من الرحالين الذين نسبوا اليهم هذه الديانة استنادًا الى انهم لم يروا فيهم شارات الاسلام ولا النصرانيَّة . ولكنَّ هولاء الرجال لم يمكثوا بين قبائل هذه الأمة زمانًا يكفيهم للبحث ويكفل لهم التحقيق لذلك جاءت انباؤهم في غالب الاحايين موهومة مبنية على الحدس والتخمين

ليست هذه الأمة اذًا وثنيَّة وازيد ان الاورومو يأبى الاحتمال بان يُقال له انهُ مشرك يعبد آلهة كثيرة وان قيل لهُ احتسب الكلمة اهانة لا مزيد عليها لانهُ يعبد الهًا واحداً وهو « يهوا » ( لاسمهِ السجود ) ويدعوهُ بلغتهِ « واكا » بدليل ما جاء في حكمهِ ومباديهِ وانا شيدهِ التي سنذكر بعضها وندع للقراء الاجلَّاء الحكم في صحة عقيدتها

لا نريد بهذا الكلام ان نتخطى بالقول الى ان عقيدة هذه الأمة على بساطتها واوّليتها هي ديانة كافية ولا ان نبيّن ان هذه العبادة لا شائبة فيها . معاذ الله لاننا اليوم في عصر ضاء فيهِ نور الدين . ولكن لا نقيسنَّ هذه الأمة بالمقياس الذي نقيس بهِ انفسنا . ولنلحظنَّ ان الفئة التي نحن بصددها من النكالا لم ترَ نور العلم والتمدّن ولم يزل ظلام الجهل الحالك والتوحش مخيمًا عليها لوجودها في بلاد مجهولة لم يدخلها الى اليوم من الجنس الابيض الَّا بعض من المرسلين النيورين وهولاء يُعدّون على الاصابع . وعلينا ان نحسب الاورومو متأخرين عنا بنحو خمسة وعشرين جيلًا على الاقلّ واذا ما ارتقينا بالتصوّر الى ذلك العهد البعيد وسبرنا مبادئ ديانتهم وعرضنا احوال ديانتهم الحاضرة مع ديانة اولئك الاقوام الدائرة على كفَّتي ميزان المشابهة اتَّضح لنا حينئذٍ رجحان هذه المبادئ من حيث سلامة الاعتقاد

ولنا ان ندعم ما قلنا بشاهد اقوى ودليل اصرح وذلك ان هولاء النكالا الذين تناقلوا دينهم هذا بالتقليد والوراثة عن آبائهم واسلافهم منذ عهد مجهول يعبدون الهًا واحدًا ويحرّمون السرقة والقتل وكل ما يدل العقل على انهُ منكَر ويأمرون باحترام الشيوخ والوالدين وبالتضرع الى « واكا » وينهون عن اكل اللحم البشري . بينما نراهم

بالوقت نفسهِ معاصرين ومصاقبين لعشائر أخرى من العبيد تدعى « شانكلّا » استعبد منهم الاحباش عددًا ونصّروهم . وهذه العشائر دائبة على الارض كالوحوش لا تعرف الله ولا مبدأ حسنًا . تعيش في المغاور وعلى الاشجار وتتناسل بلا اقتران معتود كالكلاب وقد تلد الانثى والدًا ابوه جدّه او خاله . واذا مات منهم واحد رفعوهُ على رأس شجرة عالية ليتمكّن الناس من مرآه ويأتون اليهِ فيأكلونهُ وهكذا يُدفن بعضهم في بطون البعض . فما حكمكم ( زادت حكمتكم ) في الفرق بين هؤلاء واولئك وكلاهما في درجة واحدة من الجهل وعلى مسافة واحدة في البُعد عن نور الدين والتمدّن ! لعمري ان الفرق كالشمس في رابعة النهار يُدرك بهِ الآدميون الكالّا فيحمدون على استقامة رأيهم

ترى ذكر اسم الله الكريم على شفاههم يتلفّظون بهِ بالصدق والباطل بلا تفكير لتوحشهم فانهم يدعون بهِ تعالى قدرهُ ان عملوا الصالحات او اتو المنكرات . وان اقسموا يمينًا ( وقسمهم لسوء الحظ في اغلب الاحيان كاذب ) وضعوا ايديهم على صدورهم وقالوا « واللهِ » او « يعلمُ اللهُ » او انهم اشاروا الى السماء والى الارض وحلفوا بهما . ثم يأخذون بين اصابعهم من الارض شيئًا من التراب ويذرّونهُ في الهواء رمزًا الى انهم ان حنثوا جعلهم الله هباء كهذه الذرّة ويمسّون بعد ذلك الارض باصبعهم ثم يلثمون ما علق على تلك الاصبع من الغبار . ومنهم من يقسم بموت مخاطبهِ واذا ظهرت عند ذلك على ملامح هذا المخاطب سمات الشك بالقسم اغلظ المتكلم يمينهُ وقامت محاورة بينهما هذا يقول « تموت » وذاك يقول « أَ أموت » حتى يؤمن المخاطب بيمين المتكلم . ومنهم من اذا اراد الحلف دعا على نفسهِ بالهلاك قتلًا او ان تفترسهُ الوحوش الضارية ثم رمى بخنجره الى الارض ودلسهُ بارجلهِ رمزًا الى انهُ لا يكون اهلًا لحمل هذا السلاح ان اخلف عهدهُ . ويقال انهُ قلَّ مَن حَنِث بمثل هذا القسم . اما الكالّا الذين يعيشون بين الاحبريين فانهم يحلفون نظيرهم بموت مليك ومكونين وغيرهما من كبار القوم . كذلك كان يقسم المصريون في سالف الزمان بموت الفراعنة

واذا اراد اثنان ان يتّفقا بينهما على شيء ذي بال فيعملان على هذا النوع : يُحضر الرجلان شاةً ويطليان رأسها بالسمن وهي علامة الشرف في هذه الاقطار ثم يضعان يديهما على رأس هذه النجبة ويتعاهدان الّا يخلفا ما اتّفقا عليهِ . قيل ان

المعاهدة اذا تمّت على هذه الصورة تكون صحيحة وندر من اخلفها . انما شاة هذه المعاهدة فهي رمز الأم ولا شيء عندهم اقدس من الامومة والمحبة البنوية — ما أحيلاه مبدأ عند هاته الامم — وقسمهم هذا سوية على رأس النعجة يقوم مقام قسم كل واحد منهما على رأس أمه

والاورومو القاطنون القاطعة الهررية يقسمون ان « يمتحنوا بالنار » فان وقع شبهة على مادة يمينهم هذا وكان على قسمهم شاهدان اضطرهم كبراؤهم الى الامتحان وهم يجرون على هذه الصورة : اذا حدث خصام بين رجلين اقسم احدهما امام شهود ان يمتحن بالنار اذا حنث . وان لم يكن له ما يبرره امام الجماعة أقيمت محطبتان صغيرتان متقاربتان وأوقدتا واذ يرتفع لهيبهما ويختلطان يشار الى الرجل ان يمر بينهما بسرعة فاذا مر برّره الجمع مما نسب اليه وقالوا ان كان مظلوماً بالشكاية فان واكا ينتقم له من خصمه وان كان حانثاً فله العقاب بعد موته

وهاكم ايضاً مثالاً آخر على استعمال الرموز عند الكالا : اذا نشبت حرب بين عشيرة منهم واخرى وشعرت احداهما انها لا تستطيع ان تردّ عنها غزوات عدوتها التي هي اقوى منها لجأت الى طلب الصلح . فاستحضرت لهذه الغاية شاةً بيضاء الصوف ابنة سنة واحدة لا عيب فيها وعلقت في عنقها وكناً صغيراً كنصف قشرة البيضة وهو وكن عصفور البنغال الذي ذكرناه سابقاً في زوولوجية الحبشة ( المشرق ٨ : ١٠٦٦ ) . به بريشات هذا العصفور تلمع كاللآلي لا تتجاوز حجم حبّات الذرة ثمّ ينتخبون رجالاً من علية العشيرة ليقودوا هذه التقدمة الى رؤساء العشيرة المحاربة . اما النعجة بهذا الفعل فهي رمز الامومة كما ذكرنا وبياضها رمز نقاء القلب والوكن كناية العشيرة الصغيرة والبويضات كناية الى ان بني هذه العشيرة صغار حقيرون . ومعنى التقدمة ان العشيرة الصغيرة تُظهر حقارتها وضعف ابنائها امام العشيرة المحاربتها متخذةً اياها كأمّ لها . وكما ان الام لا يسمح لها حنوها ونقاء قلبها على قتل اولادها كذلك تطلب هذه الأم تقتلها . فان قبل المحاربون هذه التقدمة عقدوا الصلح وذلك بان يأخذوا ما عُلّق بعنق الشاة كعربون لما كُني به ثم يذبحون هذه النعجة البيضاء ويقدمونها ضحيةً الى واكا ويطلون بدمها ارجل المندوبين الذين اذا رآهم آل عشيرتهم عائدين وعلى ارجلهم هذه العلامة فهموا معناها واقاموا ليالي الافراح والرقص . واما اذا رأوهم

راجعين بالخجلة علموا ان الحرب لا بدّ منها مع اعدائهم الاقوياء وعلت اصواتهم بالويل والنحيب (لهُ بقيّة)

# سلسلة مطارنة كرسيّ صور

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الروميّ الملكي الكاثوليكي (تابع)

٢١ (باسيليوس) ورد ذكرهُ في تاريخ ميخائيل السريانيّ المعروف بالكبير (éd. Chabot, III, 97-100) فقال عنهُ انهُ بعد موت بطريرك انطاكية أيوب طمع في الكرسيّ البطريركيّ رجلان احدهما نيقولاوس مطران دمشق والآخر استاثيوس وكان من العرام في خدمة باسيليوس مطران صور. الّا ان المؤرخ لم يفدنا علماً عن زمن هذه الحوادث لكنّ افتيشيوس المعروف بابن البطريق قد اعلمنا في تاريخهِ (الطبعة الجديدة ٢ : ٥٧) انّ أيوب المذكور تولّى البطريركية في اوّل عهد المأمون اعني سنة ٨١٣ وبقي في رتبتهِ الى سنة ٨٤٤ ومنها يُعرَف زمن باسيليوس

٢٢ (توما) كان هذا اسقفاً على بيروت (المشرق ٨ : ١٩٦) وحضر المجمع المسكونيّ الثامن الذي انعقد في القسطنطينيّة سنة ٨٦٩–٨٧٠ للحكم على فوطيوس ثمّ نُقل الى كرسيّ صور وانحاز الى حزب فوطيوس في المجمع الذي عقدهُ هذا بعد موت البطريرك القديس اغناطيوس (سنة ٨٧٩–٨٨٠) وتوقيعهُ هناك باسم «توما اسقف صور (١)»

٢٣ (سابا) كان هذا خصيّاً في عهد الامبراطور الكسيس كمنان (١٠٨١–١١١٨) وبعد ان تولّى رعية الملكيين في صور نُقل الى الكرسي البطريركي الاورشليميّ كما افاد المؤرخ نيقيفور كالستس (٢)

٢٤ (فوطيوس) ذكر كرومباخر (٣) ان مطران صور فوطيوس ألّف تاريخاً مختصراً للمجامع المسكونيّة قد نسبهُ البعض الى فوطيوس بطريرك القسطنطينيّة غلطاً

٢٥ (كيرلّس) ورد اسمهُ في تاريخ جرجس باخيميراس (ك ١ ع ١٩) قال

١) اطلب مجموع السنودسات لمانسي

٢) اطلب الشرق المسيحيّ للوكيان (ج ٣ ص ٥٠٠–٥٠١)

٣) اطلب كتابهُ في الآداب البوزنطيّة (Krumbacher: *Byzant. Literatur*.)